

نقد مسرح الطفل بين التصور والأليات

- مسرحية بيت للجميع لجاسم محمد صالح - نموذجاً

Child theater critique between visualization and mechanisms**- A play house for everyone by Jasim Muhammad Saleh - a model**

المؤلف: د. خديجة بالودمو

جامعة: أمين العقال الحاج موسى أقي

أخاموك تامنغست (الجزائر)

كلية: الآداب واللغات

مخبر: الموروث العلمي والثقافي

لمنطقة تامنغست

khadoudjayahi@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/11/02	تاريخ القبول: 2021/04/17	تاريخ الإرسال: 2021 /02/25
-------------------------	--------------------------	----------------------------

Abstract:

Children's theater represents a magical world in which children fly spontaneously and spontaneously, and breathe their talents and repressions, whether they are actors or spectators. But the problem that this theater suffers from is the absence of those interested in it, as the child no longer enjoys his own performances and the school theater is no longer as prosperous as its predecessor, our study will deal with this topic and deal with theatrical criticism and will drop it on a selected play.

Keywords:

Theater, children's theater, theatrical criticism, presentation, audience

المخلص:

يمثل مسرح الطفل عالماً ساحراً يخلق فيه الأطفال بكل عفوية وتلقائية، وينفسون عن مواهبهم ومكبوتاتهم سواء أكانوا ممثلين أو متفرجين. لكن المشكلة الذي يعاني منه هذا المسرح هو غياب المهتمين به حيث لم يعد الطفل يحظى بعروض خاصة به ولم يعد المسرح المدرسي مزدهراً كسابق عهده، سنتناول دراستنا هذا الموضوع وتتطرق للنقد المسرحي وستسقطه على مسرحية مختارة.

كلمات مفتاحية: المسرح، مسرح الطفل، النقد المسرحي، العرض، الجمهور.

فن المسرحية:

من الفنون التي تأخر الاعتراف بها ولم تحظ بقسط وفير من الاهتمام في بداية تشكلها (أدب الطفل)، إلا أنه استطاع بمجرد الاعتراف به أن يقطع أشواطاً كبيرة في سبيل النهوض به وتأسيسه كفن مكتمل، وأول ما نقف عنده هو تعريفه "وعليه، فإن أدب الأطفال، في مجموعته، هو الآثار الفنية التي تصور أفكاراً وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكالاً: القصة، والشعر والمسرحية، والمقالة، والأغنية."¹ هذا التعريف يبين أهم جوانب أدب الطفل ويبحث في أجناسه، ومن المهم القول أن أدب الطفل يتفق مع أدب الكبار في الكثير من الجوانب ويبقى لأدب الطفل خصوصيته المنبثقة من خصوصية الجمهور الذي يتوجه له وهو الأطفال.

قبل حديثنا عن مسرح الطفل ونقده نتعرف على المسرح بصفة عامة، وكما "نعرف أن المسرح قد ارتبط في نشأته القديمة (عند اليونان) بالمثل قبل أن يرتبط بالنص المسرحي، حيث أن فكرة وجود مؤلف مسرحي لم تكن قد ظهرت بعد، كما نعرف أن الطفل في سنواته الأولى - مرحلة ما قبل المدرسة- يتلقى المعلومات، ويتعرف على ما يحيط به عن طريق المشاهدة والسماع المباشر، وليس عن طريق وسيط مطبوع - كتاب يقرأ -"² وهذه المسألة مهمة إذ تحيلنا إلى ذلك التوافق الواقع بين عالمي المسرح والطفل، فالمسرح اليوناني نشأ ليستقبل مشافهة وليس ليقرأ وكذلك الطفل قبل تعلمه لمهارتي القراءة والكتابة.

لا يقتصر المسرح على نصه بل يتعلق أيضاً بالمثل وتلقي فيه الفنون الأدبية المختلفة في حوارية وانسجام، "من أجل هذا وغيره كان فن المسرحية أكثر فنون الأدب استعصاء على كاتبه، وأشدّها حاجة إلى مهارة فنية خاصة تستطيع أن تؤلف بين عناصر هذا الفن المتشعبة من قصة وممثل ومسرح وجمهور وحوار."³ فليس كل كاتب للأدب باستطاعته كتابة مسرحية ناضجة ترضي المتلقين من قراء ومتفرجين، كما أن المسرح يختلف بين القراءة والعرض.

للمسرح أهداف ووظائف مختلفة تتأتى أساساً من طبيعته المعقدة، فـ "الأدب المسرحي: أحد مجالات التثقيف الهامة الذي يجمع إدهاش

الكلمة وامتعتها مع جمال الحركة ودلالاتها. وفي العمل المسرحي تتضافر الجهود الحرفية وتتآزر عدة أنشطة إنسانية ومما لا شك فيه فإن النص المسرحي هو أحد أهم عناصر المسرح فلا مسرح بلا نص. ويفترض في النص أن يجمع المتعة والفائدة. فمجرد الإمتاع واللهو لا يصنع مسرحاً يستحق الاهتمام كما أن العنصر التعليمي بمفرده لا يتقدم بالعمل المسرحي نحو غاياته التثقيفية الإبداعية.⁴ فكلما جمعت المسرحية بين المتعة والفائدة كلما نالت نسبة عالية من المتابعة والتقبل، فالنص المسرحي - وإن كان جزءاً من المسرح وليس كلا- يظل عنصراً فعالاً في إنجاح المسرحية لأنه ركنه الأساسي الذي تدور حوله بقية العناصر وتنجح بمدى نجاحه.

فمن خلال ما سبق ندرك حقيقة جمع المسرح بين نوعين من التلقي يتمثلان في القراءة والمشاهدة، وهذا من خلال اختلاف وسيط العرض أي عبر الورق أو عبر الركح، "إن قيام الخطاب المسرحي على ثنائية أساسية هي: نص-عرض هي التي تجعلنا نعتبر وضعه الأجناسي وضعاً إشكالياً، خصوصاً وأن الطرف الأول من هذه الثنائية قد يجعل من المسرح فناً يقترب إلى حد ما من بعض الأجناس الأدبية الأخرى."⁵ ولكننا لن ندخل في هذا الإشكال بل سنسقطه على مسرح الطفل لنخرج منه بحقيقة مفادها أن الطفل غير المتمدرس في أمس الحاجة لعمل معروض أمامه، وحتى الأطفال الذين يجيدون القراءة يظلون بحاجة إلى فضاء يجمعهم فيفهمون ما يعرض من خلاله ويتفاعلون معه وهنا تبرز أهمية المسرح الموجه للطفل.

وإذ تؤكد الدراسات النقدية المعاصرة أن العرض المسرحي لا يجري داخل المسرح وفوق الركح بقدر ما يجري داخل المتلقي، لأنه إذا لم يوجد هذا المتلقي فلا وجود للعرض المسرحي، لذلك لا يوجد مؤلف أو مخرج أو ممثل يقوم بعمله الفني إلا وفي ذهنه تصور معين لجمهور ما.⁶ فإن جمهور الطفل يتطلب منا تنظيراً خاصاً له، فنحن أمام الأطفال في حاجة دائمة لانتقاء المادة المقدمة لهم لأننا في مرحلة تأسيس وتنشئة.

تعتبر قضية التلقي الرقمي بالغة الأهمية كونها تتعلق بشق مهم جداً في المسرح، فالمتلقي هو الذي يضيف على العرض النص المسرحي قيمته من خلال تفاعله معه، "إن المتلقي المسرحي بمقتضى هذا التصور لا يعتبر متلقياً

سلبيا، بقدر ما يعتبر ذاتا فاعلة، وعنصرا مشاركا في العمل المسرحي، لأن علاقته بالفرجة المسرحية لا تقوم على اعتبارات ومعطيات حسية فقط، ولكنها تقوم على التداخل بين ما هو انفعالي وإدراكي ومعرفي.⁷ فالتصور الذي يضعه كاتب المسرحية لمتلقيها يصنع الفارق، ولا يمكن أن يكتب نصا ناجحا دون وضع اعتبار لهذا الجمهور، وجمهور الأطفال جمهور خاص حيث أن مرحلة الطفولة في حد ذاتها مقسمة إلى ثلاثة أو أربعة مراحل -بحسب المعيار المنطلق منه في التقسيم- ولكل مرحلة جزئية من هذه المرحلة خصائصها التي تميزها عن بقية أجزاء هذه المرحلة الحساسة.

المسرح بين الكتابة والتمثيل:

أشرنا سابقا إلى الاختلاف الحاصل بين المسرح كنص مكتوب وبين المسرح كعرض، "وكلنا يعلم أن العمل المسرحي عمل مركب، وأن الكاتب المسرحي حين يؤلف مسرحيته لا يؤلفها للقراءة وحدها، وإنما يؤلفها للمشاهدة أيضا، ومعنى ذلك أن العمل المسرحي لا يتم بمجرد تأليفه، وإنما يتم في الواقع والحقيقة بعد إخراجه وظهوره على خشبة المسرح، ومشاهدته من الجماهير."⁸ وهذه القضية أثرتها هنا لعلاقتها المباشرة بمسرح الطفل الذي ستعرف على هذا العالم في أولى خطواته كعرض وليس كنص، فالطفل لا يستطيع في سنينه الأولى أن يقرأ لكنه يتفاعل جدا مع العرض المقدم له فيطرب ويحزن ويضحك ويبكي ويفهم جيدا ما يُعرض له

وبما أنني أتحدث في دراستي هذه عن نقد مسرح الطفل فإن هذه الفكرة تحيلنا إلى هذا النقد ومستوياته هنا، "ومن هنا تجيء عملية النقد التي لا تنتهي بدراسة النص المكتوب وقراءته واستيعاب ما فيه من قيم فنية واجتماعية وتحليلها ودراستها، بل نضيف إلى ذلك نقد الإخراج والعرض المسرحي بعد تمام أدائه على خشبة المسرح."⁹ فالمسرحية الطفولية المكتوبة تستوقفنا كأى نص سردي فنحلل بناءها ونحدد شخصياتها وفضاءها الزماني والمكاني، ونستخرج قيمها التربوية وغيرها ونتتبع أحداثها لتتعرف على مستوى البناء الدرامي فيها ونكتفي بهذه الخطوات كدراسة فنية للمسرحية

ولكن العملية النقدية في حقيقتها لا تتوقف عند قراءة المسرحية وتحديد عناصرها فحسب، و"من أجل هذا وجب على ناقد المسرحية المكتوبة أن يتتبع كذلك الصور والمجازات، ففي كل مسرحية لغتها المجازية التي تحتاج منك أن تتبعها لتجمع من خيوطها قسامات العمل الفني وروحه ومغزاه."¹⁰ فيحاول بذلك التقرب من المسرحية بوجهها الآخر، يتخيلها وهي معروضة للأطفال، وهي عملية لا تبدو سهبة ولكنها مفصلية، فنقد مسرحية الطفل يجب أن يلمّ بهذا الفن من مختلف جوانبه ليكون نقداً مكتملاً بناءً.

نقد مسرح الطفل:

إن الفن الذي نتحدث عن نقد خاص به فن معقد التركيب ويتم عبر مراحل ليكتمل تمظهره ويتحقق، "فالمسرحية كما عرفناها نوع من الفن لا يتم ولا يتحقق إلا إذا تم إخراجه على خشبة المسرح فهو فن يراد به التمثيل لا القراءة؟ وثقافة ناقد المسرحية لا تنحصر في دراسته للنص المقروء وتتبع خصائصه والكشف عما فيه من قيم تتصل بفن التأليف المسرحي وحده بل يتعدى ذلك إلى دراسة الإخراج."¹¹ من أجل هذا وجب الحديث عن مراحل نقد مسرحية الطفل، فالمرحلة الأولى تتعلق بالنص المسرحي، ويتم خلالها التعامل مع هذا النص وفق أسس بناء المسرحية فنحدد أحداثها وخصائصها وقيمها، لننتقل إلى المرحلة الثانية والتي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالعرض المسرحي حيث يكون النص جزء من الكل، وهنا تتم دراسة الديكور والممثلين وتقنيات الإخراج المسرحي، ونصل إلى أبعد من ذلك لنحدد درجة التفاعل الحاصلة بين العرض المسرحي وجمهوره الذي يكون في حالتنا هذه من الصغار. وكل نقد مسرحي يتوقف عند المرحلة الأولى يظل نقداً جزئياً للمسرحية، وبما أننا في غالب الأحيان نحصل على نص مسرحي وارد في كتاب تحت مسمى (مسرحيات للأطفال) فإننا نقوم بنقدها كما وردت إلينا، لأن مسرح الطفل ببساطة لا يتمتع بذلك الاهتمام الواجب أن يلقاه من لدن المشتغلين على أدب الطفل ومسرحه تحديداً.

نحاول باشتغالنا على مسرح الطفل أن نرجع بالتاريخ لنحدد بدايات هذا الفن، "ويعدّ العرض الذي قدمته مدام ستيفاني (Stephanie Du

(Crest) عام 1784 في باريس أول عرض مسرحي قدم للأطفال، حتى أن بعض الباحثين يؤرخون بهذا العرض لبداية مسرح الطفل. ويرى بعض الباحثين أن مسرح الأطفال لم يبدأ بشكل فعلي، إلا مع بداية القرن العشرين.¹²، وهذا التاريخ مبكر جدا مقارنة بحال المسرح الطفلي اليوم، خاصة إذا ما تحدثنا عن مسرح الطفل العربي، والجزائري خاصة، ولا ننكر الجهود المبذولة في مسرح الطفل الجزائري سواء من الجهات الرسمية أو من طرف ممثلين هاوئين يقومون بعروض مسرحية حرة للأطفال في الفضاءات المخصصة لهم، أو بالاتفاق مع جهات قائمة على تنظيم الحفلات ليقدموا عروضاً متخصصة للأطفال.

وبحديثنا عن نقد مسرح الطفل يجب أن يدرك الناقد جملة من الميزات التي ينفرد بها الأطفال، إذ "ان اول ما يعني ناقد ادب الطفل مدى فهم الصغير لهذا الادب واستيعابه له واستمتاعه به.. والأطفال قد يعيدون قراءة عمل ما، إذ هم لا يضيعون بالتركرار، بل هم يحبونه، ويرتاحون اليه."¹³ فنقد أدب الطفل مهمة تتأسس هي الأخرى لغاية وليست منقطعة عن النص الإبداعي، فهي قيمة مضافة له، فمسرح الطفل عالم يبتلع الطفل برحابته وزواياه المختلفة التي يقترب فيها من هذا الطفل.

حيث "يعد المسرح من أهم الفنون والسبل للوصول إلى عقل الطفل ووجدانه، والمقصود هنا هو ذاك المسرح الذي يقوم الأطفال أنفسهم بالتمثيل فيه، وهو على درجة كبيرة من الأهمية وذلك لمجموعة من الأسباب منها أن تنشئة الطفل على التعامل مع هذه التقنية يسهم في: تدريب الطفل على كيفية التعامل مع الآخرين."¹⁴ فالطفل حركي بطبعه وهو بحاجة إلى خلق فضاءات ليتحرك فيها وليس منعه من الحركة، فما أحوج أطفالنا لإخراج تلك الطاقة التي يتمتعون بها في مسارها الصحيح، والمسرح يليق هذه الحاجة الكبيرة التي تعني للأطفال الكثير، حيث يمكنهم من استثمار حركتهم وطاقاتهم إيجابيا حيث يحصلون على نوع من التوازن النفسي ويجمعون في أنشطتهم المتعلقة بالتمثيل بين اللعب والفائدة.

وبالعودة إلى القضية المؤسسة بين النص والعرض المسرحي، يجب أن نقف عندها بتمعن فمسرح الطفل لا يكتمل إلا بعرض نصه، "والمسرحية

الموجهة للطفل لا بد أن تكون صالحة للتمثيل، وتحكي قصة بسيطة، ولا بد لمسرحية الطفل من مجموعة من العناصر، منها: البيئة الزمانية،... والبيئة المكانية، حيث نجد خشبة المسرح هي المكان.¹⁵ وحتى إذا سجلنا تراجعاً في العروض المسرحية الموجهة للأطفال في دور الثقافة فإنه من الواجب تفعيل نوع آخر من المسرح وهو المسرح المدرسي، فهناك مناطق داخلية وجنوبية لا تُقام فيها أصلاً عروض مسرحية ولا يتعرف الطفل على المسرح ولا يستفيد من ميزاته وهو بحاجة إليه، ولهذا فمن المهم جداً أن نميز بين مسرح الطفل والمسرح المدرسي وهذا التمييز لا يُراد منه التقليل من شأن أحدهما بل على العكس، نفكر من خلال موضوعنا هذا أن نفكر في بدائل.

وإذ تختلف تقسيمات مسرحية الطفل انطلاقاً من المعيار المعتمد عليه، حيث تقسم المسرحية إلى ملهارة أو مأساة (كوميديا وتراجيديا)، مثلما تقسم بحسب موضوعها إلى (تعليمية ووطنية واجتماعية...) أو بحسب طريقة أدائها إلى (غنائية وتمثيلية)، وهذه التقسيمات كلها تؤخذ بعين الاعتبار أثناء كتابة النص المسرحي وأثناء عرضه، وننوه هنا إلى أن هناك نوعين مسرحيين متعلقين بالطفل، فنجد مسرح الطفل والمسرح المدرسي ونقف هنا عند أهم فرق بينهما، حيث يُعرّف مسرح الطفل بأنه ذلك المسرح الذي يقدمه الكبار للصغار وقد يشارك فيه الأطفال كمثلين ويكون عادة في فضاءات خارج المدرسة، بينما يتموقع المسرح المدرسي داخل أسوار المدرسة وإن كان خارجها فلا يكون إلا ممثلاً لها، وتكون الغاية منه مختلفة، "فالمسرح المدرسي يمكن الطفل من حفظ كم من المعلومات وممارسة كم من الخيارات التي تنمي شخصيته، وتزيد فهمه للحياة حوله وللمجتمع الذي يعيش فيه، كما يساعده على الاندماج في حياة الجماعة والنهوض بواجبه الفردي والاجتماعي."¹⁶ فهو مسرح تربوي بالأساس، ويشرف عليه ممثلون وعمال تابعون لقطاع التربية، ولكن ينقص الاهتمام به مؤخراً ولم نعد نرى له وجوداً.

يقوم نقد مسرح الطفل على نقد النص المسرحي بالأساس ولهذا فهذا النقد أقرب ما يكون للمسرح المدرسي الذي يُعتمد فيه على نصوص مسرحية

مُدرجة بالمناهج الدراسية المعتمدة، وبالمقابل فإن مسرح الطفل -المتوفر غالباً- يعتمد في أساسه على نصوص مرتجلة. "وإذا كانت بعض الوظائف والخصائص مشتركة بين مسرح الطفل والمسرح المدرسي، فإن ذلك يعني أن مسرح الطفل عام والمسرح المدرسي خاص، فمسرح الطفل يقدمه غالباً ممثلون محترفون، وقد يشترك في تقديمه أطفال وتلاميذ، وتقدم عروضه في مسرح خاص.¹⁷ ولكن لا يمكن للطفل أن يستغني عن أحدهما أو يفضل أحدهما عن الآخر، فمسرح الطفل غايته في النهاية تربوية تعليمية ولكن الأساليب تختلف خاصة إذا لم يكن الممثل متكوناً ومطلعاً على عالم الطفل. أما المسرح المدرسي فإن نقده يقوم به في المقام الأول المعلم الذي ينتقي المسرحية ويراجعها لغويا وينتقي المضمون الذي يفيد تلاميذه ويعدل سلوكياتهم من خلاله ويمرر لهم رسائل تربوية، "والمسرح المدرسي عمل جماعي يتوقف نجاحه على التعاون والمواظبة وإنكار الذات، وغير ذلك مما يخلق في التلميذ صفات حميدة، والمواقف التمثيلية علاج ناجح للتلاميذ الذين يغلب عليهم الخجل والتهيب ويميلون إلى العزبة والانطواء."¹⁸ فأهم ميزة بالمسرح المدرسي أنه يمثل احتكاكاً آخر للطفل بزملائه ولكن في وضع أكثر عفوية ودون قيود، وهذا ما يزرع فيه حب الخير وإتقان التعامل مع الغير، ويعلمه احترام الدور ويكسره في داخله حاجز الخوف والخجل ويضعه في أدوار مختلفة.

ف "المسرح المدرسي لون من ألوان النشاط الذي يؤديه الطلاب في دارسهم تحت إشراف معلمهم داخل الفصل أو خارج الفصل في صالة المسرح المدرسي وعلى خشبته، أو خارج الصالة في حديقة المدرسة أو مساحتها."¹⁹ ويبقى دور نقد مسرح الطفل سواء ارتبط بالنص المسرحي أو عرضه فإنه يجب ألا يتأخر عما يُعرض في عالم الطفل، فمهمة نقد المسرح الموجه للطفل تأتي بالأساس لتبين مدى تحقيقه للهدف المنوط به.

إن مسرح الطفل يقوم بدور كبير في تنشئة الصغار، فهو ينفس عن طاقتهم السلبية التي لا يجدون فضاءات لتفسيها وتشكل لهم صداماً مع الكبار، "ومما يتصل بالتطهير" أيضاً أن مشاهدة الطفل للمسرحية أو اشتراكه في عرضها قد يكون فيه نوع من "التنفيس" عن المشاعر المكبوتة،

المرتبطة بعجز الطفل عن تحقيق رغباته.²⁰ وهو ما يجعل مسرح من أحب الفنون القريبة لنفوس الأطفال، ففيه يجدون الحكاية والقصة والشعر والأغنية، ومن خلاله يتواصلون فيما بينهم بشكل تلقائي ودون قيود، وهو ما يجعل من مهمة ناقد مسرحية الطفل صعبة حيث أنه يركز في عمليته النقدية على المضمون (المحتوى) وعلى الشكل الذي يرتبط بمدى احترام كاتب المسرحية لجانبها الفني وانتقائه للغتها واحترامه في نهاية عمله للفئة التي يوجه لها هذه المسرحية.

في نقطة أخيرة متعلقة بمسرحية الطفل وعلاقته بمسرح الطفل، نحدد النوع الأنسب لمسرح الطفل بين أنواع المسرح المتوفرة للكبار، "وربما كان المسرح الأرسطي من أنسب الأشكال الفنية لمسرح الطفل، لأن كثيراً من خصائصه تتناسب فنياً ونفسياً مع ما تتميز به مرحلة الطفولة من سمات وخصائص، فهو يقوم على بداية ووسط ونهاية تشكل حدثه."²¹ كما يقوم على شخصية محورية يدور حولها الحدث، ولا يقدم مشاهد عنف ويلتزم بقانون الوحدات الثلاث (وحدة الزمان ووحدة المكان ووحدة الحدث) وينقسم إلى المأساة والملهاة وعقدة وحل فني وهي خصائص تتوافق وطبيعة الأطفال على اختلاف مراحل الطفولة المحددة سلفاً.

مسرحية الطفل عند جاسم محمد صالح:

من أهم مسرحياته مسرحية (بيت للجميع) في فصلين، وتدور أحداثها حول موضوع الحيوانات في الغابة ويمكن تفصيل الأحداث كما يلي: في غابة يسقط فيها الثلج بكثافة ويعلو صوت الريح وتدوي الرياح بقوة، يوجد في وسطها شجرة كبيرة ذات أغصان، يأتي الأرنب ليحفرت تحت جذعها بيتاً هروباً من البرد الشديد، ويقصدها القرد أيضاً ليأخذ له بيتاً بين أغصانها، ويهرع الدب إليها أيضاً ليني هو الآخر بيتاً في جذعها، ويقترّب الشعب بحذر رغبة في الاحتماء بها من هذا الجو، وكل منهم ينهمك في العمل دون الانتباه للآخرين من حوله. ينتبه القرد للدب فيطلب منه المساعدة في بناء بيته فيرفض لعجزه هو عن بناء بيته، ويطلب الدب المساعدة من الأرنب فيرفض له طلبه أيضاً، ورغم أن هذا الأخير يدرك مكر وخديعة الشعب إلا أنه يضطر ليطلب منه المساعدة لكنه يرفض. وإذ يزداد الجو سوءاً ينزل القرد من على

الشجرة ويخرج الدب من جذعها ويحضر الأرنب أيضا، يدعوهم القرد للتفكير في حل ينقذهم جميعا، فيوافقان على ذلك ويستنجدون بالثعلب ليشاطرهم التفكير، يدعوهم الأرنب للهروب من الغابة، أما الثعلب فيقترح الالتحام مع بعضهم وبالتالي يحصلون على الدفء من خلال فروه وفرو الدب، لكن اقتراحه يُدخله في شجار كبير مع الأرنب وملاسنة يقطعها القرد ويدعوهم للتعاون جميعا في بناء بيت فيقبل الأرنب والدب بينما يرفض الثعلب ويتبعد، أما الأصدقاء فيشرعون في العمل والغناء.

وفي الفصل الثاني يتغنون بالمنزل الجميل الذي صنعوه فرحين بتعاونهم ويخططون لمستقبلهم فيه، ويدخلون البيت حاملين بالدفء والطعام ويأتي عواء الثعلب من بعيد فيهرعون لغلق الشباك ويقول الأرنب: " (لنغلق الشاك بسرعة، حتى لا نسمع صوت الذين لا يتعاونون مع الآخرين) (يغلقون الشباك)"²² والقيمة التربوية المباشرة التي حاول "جاسم محمد صالح" إبرازها من خلال (بيت للجميع) هي أهمية التعاون وثماره التي تعود على الجميع بالفائدة والخير، ومن خلال هذه المسرحية نقف على بعض السمات الفنية المتعلقة بها:

الشخصيات: هناك 4 شخصيات تمحورت حولها أحداث المسرحية (الأرنب، القرد، الدب والثعلب) ويمكن اعتبارها جميعها رئيسية لأنها تقاسمت أحداث المسرحية بالتساوي.

الوحدات الثلاث: الزمان كان الشتاء العاصف والمكان وسط الغابة والشجرة ذات الأغصان، أما محور المسرحية فتمثل في فكرة واحدة وهي معاناة الحيوانات الأربعة من البرد الشديد وبحثها عن مأوى يقيها البرد القارص. (حدث، حبكة، عقدة، حل)

اللغة: بسيطة وواضحة وقاموس المسرحية اللغوي متداول ولا نجد كلمات صعبة. وتصويرها الفني ناضج، وتلائم مختلف مراحل الطفولة فيتفاعل معها طفل المرحلة الأولى والثانية والثالثة.

لا يتجاوز نقدي لهذه المسرحية الطفلية مسألة استخراج عناصرها الفنية والتنويه بقيمتها التربوية والنفسية، وهي تتناسب وتطلعات الأطفال ويمكن تقاسم أدوارها بينهم وأداؤها بسهولة. وحينما تتحول إلى عرض

مسرحي يمكن أن نوجه النقد إلى الديكور وملابس الممثلين ومدى نجاحهم في أداء أدوراهم وفصاحتهم مثلا، فنقد مسرحية الطفل يكتمل بصورتي المسرحية الموجه للقراءة والوجه الثاني الموجه للعرض. والملاحظ في هذه المسرحية أنها تصلح لتكون مادة مسرح مدرسي ومسرح طفل عام فهي تجمع بين الطرافة والمعرفة، وبهذا يقدم "جاسم محمد صالح" لنقاد أدب الطفل مسرحية -وجملة مسرحيات أخرى متوفرة عبر الشبكة- تصلح لتأسيس نقد مسرحي ناضج وواضح المعالم.

النتائج:

فن المسرحية يقدم للطفل فوائد جمة، ويمكن رصد نوعين في هذا الفن الموجه للطفل (مسرح الطفل: يمثل فيه الكبار ويكون حرا) و(المسرح المدرسي: يمثل فيه الأطفال ويكون داخل المدرسة) وكلاهما يتضافران ليقدمما للأطفال فوائد وقيم.

يتضافر مسرح الطفل والمسرح المدرسي ليرافقا الطفل في تنشئته ويساهما في بناء شخصيته، ومن الضروري إعادة تأهيلهما والنهوض بهما ليكونا فاعلين في مجالهما الخاص بالأطفال.

مسرحية جاسم محمد صالح (بيت للجميع) تمثل نموذجا هاما من حيث بنائها الفني و لغتها التي تصلح لمختلف مراحل الطفولة، فهي تناسب الأطفال على اختلاف سنهم ومستواهم التعليمي.

نقد مسرحية الطفل ينقسم إلى شقين يتعلق أولهما بالنص المسرحي بينما يتعلق الثاني بالعرض المسرحي، ويمكن اعتبار النقد المتوفر لدينا لا يتعدى المرحلة الأولى.

يفتقر نقد أدب الطفل عامة ونقد مسرحه خاصة إلى منهج نقدي يتكئ عليه ويمكن الوصول من خلاله إلى نتائج واضحة، وهذا الذي يدعونا للتفكير الجاد في إرساء معالم نقد مسرحي للطفل حيث يكون فيه الاعتبار للنص المسرحي والعرض المسرحي، ويمكن أم يدمج الأطفال في هذه العملية النقدية ليكتسبوا حسا نقديا ويصبحوا قادرين على التمييز بين الجيد والرديء من الأعمال.

الهوامش والإحالات:

- 1- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ص 72.
- 2- أبو الحسن سلام: مسرح الطفل (النظرية- مصادر الثقافة- فنون النص- فنون العرض)، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، ط 1، 2004، ص 11.
- 3- محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن، دار النهضة العربية، 1983، ص 35.
- 4 - اسماعيل الملحم : كيف نعتني بالطفل وأدبه..؟، دار علاء الدين، ط 1، 1994، ص 83.
- 5- محمد فراح: الخطاب المسرحي وإشكالية التلقي، نماذج وتصورات في قراءة الخطاب المسرحي، مطبعة النجاح الجديدة، ط 01، 2006، ص 16.
- 6- محمد فراح: الخطاب المسرحي وإشكالية التلقي، ص 46.
- 7- المرجع نفسه، ص 87.
- 8- محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد المسرحي، ص 270.
9. المرجع نفسه، ص 270.
- 10- المرجع نفسه، ص 275
- 11- المرجع نفسه، ص 287.
- 12- محمد فؤاد الحوامدة: أدب الأطفال فن وطفولة، دار الفكر، ط 01، 2014، ص 186.
- 13- عبد التواب يوسف: نحو مدارس أدبية في نقد أدب الأطفال، أبحاث جديدة في أدب الأطفال، الموقف الأدبي، ع 200، ص 21.
- 14- سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 01، 2006، ص 165.
- 15- سمير عبد الوهاب أحمد، ص 167.
- 16- حسني عبد المنعم حمد: المسرح المدرسي ودوره التربوي، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط 01، 2008، ص 33.
- 17- سعد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية، مكتبة العبيكان، ط 01، 2005، ص 121.
- 18- حسني عبد المنعم: المسرح المدرسي ودوره التربوي، ص 52.

- 19- محمد خضر: تجربتي في المسرح المدرسي، 1992، ص 24.
20- سعد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال، ص 104.
21- المرجع نفسه، ص 107.
22- مسرحية (بيت للجميع) متوفرة عبر الرابط التالي:
[HTTPS://FAELSLIMEN.AHLAMOUNTADA.COM/T59-TOPIC](https://faelslimen.ahlamountada.com/t59-topic)